مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الاهـــــرام
التاريخ : ١٩٧٣/٥/٢٩

حول رحلة السادات الى أديس أبابا:

٦٠ ساعة عمل .. فى قاعة أفريقيا

بقلم الدكتور
عبد الملك عودة

رحلة الرئيس السادات الى اديس أبابا ـ جزء من نسيج سياسى متكامل التخطيط والتنفيذ ...

اما النسيج فهو محصلة واعية للربط بين الحقائق والمتغيرات ، وقياس للاتجاه ورد الفعل ، ومتابعة للحركة فى ميادين الصراع المتوعة المتداخلة على المستويات الاقليمية والعالمية ، وحيث يقف جهاز صناعة السياسة الخارجية المصرية فى مركز الدائرة يرقب ويرصد حساباته ...

واما الرحلة فتتم فى مناسبة لها تاريخ ... والتاريخ ينبىء عن واقع افريقى تغير فى نهاياته كثيرا عن بداياته ... ومع هذا فامكانيات العمل المتاحة أمام مصر موجودة ومتيسرة فى اطار أهداف المرحلة الحالية من حياتها :

① ليس التاريخ عشر سنوات فقط مرت فى حياة المنظمة منذ وقع الرئيس عبد الناصر الميثاق فى اديس ابابا يوم ٢٥ مايو ١٩٦٣ ، انما هو التعبير الصادق عن الوجود المصرى الحضارى والتاريخى منذ ستة آلاف عام نمت

فيها العلاقات المتبادلة مع باقى افريقيا ، ومع ثورة ١٩٥٢ انصح كتاب **فلسفة الثورة** عن هذا الوجود بقوله : « ليس عبثا ان بلدنا يقـــع فى شمال شرقى افريقيا ... ولن نستطيع بحـــال من الاحوال ان نقف امام الذى يجرى فى افريقيا ونتصور انه لا يمسنا ولا يعنينا » وفى عام ١٩٦١ **أكد ميثاق العمل الوطنى** مرة ثانية : « اذا كان شـــعبنا يؤمن بوحدة عربية فهو يؤمن بجامعة افريقية ويؤمن بتضامن آســيوى افريقى » . وجرت الاحداث بعد ذلك الى يوم توقيع **ميثاق منظمة الوحدة الافريقية** فقـــال عبد الناصر : « أتت مصر الى هنا بقلب مفتوح وعقل مفتوح وتقدير للمسئولية مفعم بالنية الصادقة وهى مستعدة ان تتحمل الى كل الحـــدود مسئولياتها التاريخية تجاه قارتنا الافريقية » .

② الواقع المتغير فى افريقيا ادى الى ظهور اشكال جـديدة للحـكم ، واوضاع جديدة للعلاقات الاجتماعية ، وارتفاع قيادات جديدة الى قمة المجتمعات والدول ، وتغير فى موازين القـــوى السياسية والاقتصـــادية فى اطـــار صراعات الدول الـــكبرى والاجنبية على القارة ، وكان هذا متوافقا مع تغيرات تجرى فى شمال شرقى القـــارة حيث يدور الصراع المسلح ضد اسرائيل ، واستمرار عمليـــات القتال بالسكلمة والسياسة ضـــدها فى افريقيا لـــكسر محاولاتها لتطويق مصر والمنطقة العربية الافريقية على الحدود الجنوبية والغربية علما بأن ما وراء هذه الحدود والتخوم العربية الافريقية يمتد شرق القارة وغربها الى المحيط الهنـــدى والمحيط الاطلسى حيث مصالح وطرق التجارة والقـــوة العسكرية وصراعات السيطرة العالمية .

وبين الالتزام الفكرى ومتابعة الواقع المتغير ، استمر العمل السياسى المصرى هادفا وعـــبر عن نفسه فى اتصالات ثنائية وجماعية متنوعة بالوسائل المكتوبة والمنطوقة ، وقالت مصر كلمتها لزعماء افريقيـــا وقرأت افـــكارهم واستقبلت مبعوثيهم وارسلت وفودها تتحدث معهم ومنذ بداية عام ١٩٧٣ وضحت نقطتان :

❶ تبلورت المواقف الافريقية تجاه **العدوان الاسرائيلى** على مصر والدول العربية ، وتأكدت نقاط التوافق والتماثل وظهرت النقاط التى ما زالت فى حاجة الى توضيح من جانب مصر وجهـــد مطلوب من دبلوماسيتها .

❷ قرارات مؤتمرات القمة الافريقية عام ١٩٧١ ، وعام ١٩٧٢ تفتح الطريق امام **امكانيات الحـــركة الواسعة فى افريقيا** وعبر اتصالات افريقية مع باقى الدول والزعماء فى العالم ، وان الحوار العاجل ضرورى فى اطار خطـــة مصر لمناقشة القضية بمجلس الامن فى شهر يونيه القادم .

وقرر الرئيس السادات ان يسافر فى رحلة عمل مكثف ، اذ فى اجتماع المنظمة تقوم مصر بمسئولياتها الافريقية ، كما تجد الجو العام ملائما لشرح تصوراتها للموقف فى الشرق الاوسط واتجـــاهات حركتها السياسية داخل مجلس الامن وخارجه ، وكانت هذه المعانى هى التى عبر عنها فى حديثه للرؤساء الافريقيين فى الاجتماع العام ، وفضلا عن هذا فان مناقشاته مـــع ممثلى المنظمات الدولية والاقليمية تؤكد ان الحديث لم يقتصر على قضية مصر والدول العربية انما اوضح ايضا آراء وجهـــود مصر الحاضرة والمستقبلة فى العمل الافريقى وفى دور افريقيا الموحدة فى المنـــاخ الدولى والعلاقات الجديدة بين الدولتين الاعظم والقوى الكبرى بوجه عام . وهـــؤلاء الممثلون هم كورت فالدهايم وصدر الدين خان ونزوايكانجاكى .

وفى اطار العمل السياسى المصرى اجتمع الرئيس السادات مع عدد من زعماء افريقيا فى اجتماعات ثنائية ، والعدد الاكبر من هؤلاء الزعماء هم اعضاء **لجنة العشرة** [**حكماء افريقيا**] الذين اسهموا فى التعرف على الموقف والاتصال بالاطراف المعنية فى ازمة الشرق الاوسط بهدف تنفيذ قرار مجلس الامن الصادر فى نوفمبر ١٩٦٧ . وكان مؤتمر القمة الافريقى عام ١٩٧١ قد أصدر قرارا بتكوين اللجنة من رؤساء دول اثيوبيا وموريتانيا وليبريا والكاميرون وساحل العاج والسنغال وتنزانيا وكينيا وزائير ونيجيريا . ومن جانب آخر فان هذه المجموعة من الدول تعبر عن **التنوع الثقافى والسياسى القائم حاليا فى افريقيا وهو يعطى امكانيات لمصر فى ان تصل كلمتها الى عدد اكثر من هذه الدول** ، اذ ان معابر الاتصال والتفاهم واتخاذ المواقف السياسية فى داخل القارة وخارجها ما زال يتأثر بالمواريث التاريخية السابقة والصلات السياسية التى تحكم حياة ونشاط هذه الدول بوجه عام .

ويتضح هذا من نظرة سريعة على اسماء هؤلاء الزعماء ، فمن **غرب افريقيا** اجتمع السادات مع الرائد ماتيوكريكو رئيس دولة **داهومى** ورئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع عقب انقلاب اكتوبر ١٩٧٢ ، ومختار ولد دادا رئيس الجمهورية ورئيس مجلس وزراء **موريتانيا** وفيلكس هوفويه بوانيه رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع فى **ساحل العاج** ، وليوبولد سيدار سنغور رئيس جمهورية **السنغال** ، ووليم تولبرت رئيس جمهورية **ليبريا** وبعض هذه الدول ناطق باللغة الفرنسية وبعضها ناطق باللغة الانجليزية ، ومن شرقى ووسط افريقيا اجتمع السادات مع موالييو جوليوس نيريرى رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء ووزير الادارة المحلية والتنمية الزراعية فى **تنزانيا** ، والجنرال سيسى سيكو موبوتو رئيس الجمهورية ورئيس المجلس التنفيذى ووزير الدفاع والتخطيط فى **زائير** ، والامبراطور هيلاسلاسى امبراطور **اثيوبيا** — ومن بين هذه الدول من ينطق بالانجليزية ومن ينطق بالفرنسية ، كما اجتمع الرئيس مع الرئيس جعفر نميرى والرئيس هوارى بومدين وولى عهد المغرب ووزير خارجية تونس وهم يمثلون الدول الافريقية الناطقة باللغةالعربية والاعضاء بالجامعة العربية .

ومن ناحية اخرى فان موقف هذه الدول ليس متطابقا تجاه تبادل التمثيل الدبلوماسى مع اسرائيل ، فالبعثات الدبلوماسية الاسرائيلية موجودة فى عواصم هذه الدول فيماعدا موريتانيا والدول العربية الافريقية ، كما ان عددا من هؤلاء الزعماء قد عرف مصر وتعامل مع نشاطها السياسى العام فى افريقيا منذ عهد الرئيس جمال عبد الناصر ، بينما بعضهم يمثل الوجوه الجديدة بين القيادات الافريقية مثل رئيس ليبريا ورئيس داهومى .

واجمال القول ان مصر تتعامل مع الدول الاعضاء فى المنظمة **على اسس مبدئية ثابتة** ، فهى **ترفض الميول الانقسامية والتكتلات الجزئية والتعامل مع مجموعات دون مجموعات** ، خاصة وان اسلوب العمل فى المنطقة العربية وفى المجال الدولى هو نفس اسلوب العمل فى المنطقة الافريقية ، ولهذا نجدها تعرض وجهة نظرها صريحة مباشرة وتتشاور مع الجميع وتسمع منهم حول قضيتها فى مجلس الامن ،

وتؤكد دورها فى حياة منظمة الوحدة الافريقية والدفاع عن استمرار عملها فى المستقبل ، كما تؤكد مصر ان علاقاتها الافريقية ليست تكتيكية طارئة بهدف الحصول على مكسب مؤقت او موقف مؤيد ، انما سياسة مصر واسلوبها هو ترجمة واقعية لالتزام مصر وانتمائها الافريقى ، ومسئولياتها تجاه القارة وقضاياها .

ومرة ثالثة تؤكد الدول الافريقية ايمانها بصدق موقف مصر وحقيقة سياستها فقد صدرت قرارات مؤتمر القمة عام ١٩٧١ ، وعام ١٩٧٢ ، وفى عام ١٩٧٣ تدل بيانات زعماء الدول ومناقشات المنظمة فى اديس ابابا على التاييد والدعم للموقف المصرى والادانة الصريحة للعدوان الاسرائيلى على مصر والعرب ، فضلا عن البيان السياسى الذى اقره مجلس وزراء المنظمة والذى سيصدر عن اجتماع رؤساء الدول والحكومات الاعضاء فى منظمة الوحدة الافريقية .

وبجوار كل هذا لم تنس مصر — رغم كل مشكلاتها وشواغلها — دورها التاريخى فى تبادل الخبرات والتصدى للمشكلات المشتركة فى افريقيا ، والتعرف الدقيق للقضايا الجديدة فى حياة دول وشعوب القارة . خاصة بعد ان مرت الاعوام الستينات التى واجه فيها زعماء افريقيا قضايا التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، ومشكلات تنظيم الحكم والادارة والعلاقات السياسية الخارجية وما ان جاءت الاعوام السبعينات حتى تبين ان افريقيا لديها حصيلة وافرة من تجارب التغيير الاجتماعى والسياسى والثقافى والعلاقات المتبادلة عبر الحدود المشتركة فى افريقيا ، والعلاقات المتبادلة مع دول خارج افريقيا ، وما تفرضه المسارات الجديدة فى العلاقات الدولية وما يترتب على تدهور اسعار المواد الاولية الافريقية ، ولعل الاحساس بمعنى وقيمة هذه النقاط هو ما عبر عنه الرئيس السادات فى حديثه بالاشارة الى كينيث كاوندا رئيس جمهورية زامبيا، فاعلن عن تاييد افريقيا ودعمها لموقفه ضد كل محاولات الحصار التى تفرضها قوى الاستعمار والراسمالية الاجنبية ، كما ان موقف مصر صريح ومستمر فى تقدير ودعم دور حركات التحرير الافريقية ضد النظم العنصرية الاستغلالية فى روديسيا وجنوب افريقيا والمستعمرات البرتغالية وبقايا النظم الاستعمارية الاخرى فى القارة .

وبعد ظهر يوم السبت الماضى فى اديس ابابا « مدينة الزهرة الجديدة » غادر الرئيس قاعة افريقيا بعد ٦٠ ساعة من العمل والاتصالات عائدا للقاهرة ليفتح صفحة جديدة فى كتاب التحرك السياسى المصرى ■

السادات ونيريرى فى حديث عن قضايا الشرق الاوسط وافريقيا .